بانياس

قلعة السُّنة على الساحل

إعداد

القسم العلمي

بمؤسسة الدرر السنية

الدرر السنية

مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة

www.dorar.net

الفهرس

الموضوع	الصفحة
موقعها الجغرافي	٢
أهميَّة موقعها	٢
أحياء مدينة بانياس ومناطقها	٣
سكَّان مدينة بانياس وريفها	٣
التعليم في بانياس	٤
المِهن والحِرف لسكَّانها	٥
أهم معالمها	٥
من المعالم الأثرية بمدينة بانياس	٦
بعض الأعلام القدماء الذين نُسِبوا إلى بانياس	٨
أحداث بانياس قديمًا وحديثًا	١٠
ظهور الباطنيَّة في الشام وبانياس وخيانتهم وتسليمهم المدينة للإفرنج	١٤
انتشار طائفة الحشَّاشين الباطنيَّة	١٥
بانياس والثورة السُّورية	١٥
مجزرة بانياس والبيضا (في سطور)	١٧
تاريخ المجزرة	١٧
عدد القتلى	١٧
من قام بها	١٧
أمَّا من قاد المجزرة	١٧
مشاهد مروعة	١٨
لماذا بانياس بالذات ؟	١٨

بانياس

قلعة السنة على الساحل

موقعها الجغرافي

مدينة بانياس هي مدينة ساحليَّة تقع على خليج صغير يطلُّ على البحر الأبيض المتوسط، وهي إحدى مدن محافظة طرسوس بسوريا، وأكبر مناطق محافظة طرطوس مساحةً؛ إذ تبلغ مساحتها قرابة ٧٠٠ كم٢. ومن أكثرها غنًى بالحياة النباتية. ويحدُّها من جهة الغرب: البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال: محافظة اللاذقية، ومن الشرق سفوح جبال الساحل، ومن الجنوب منطقة الشيخ بدر.

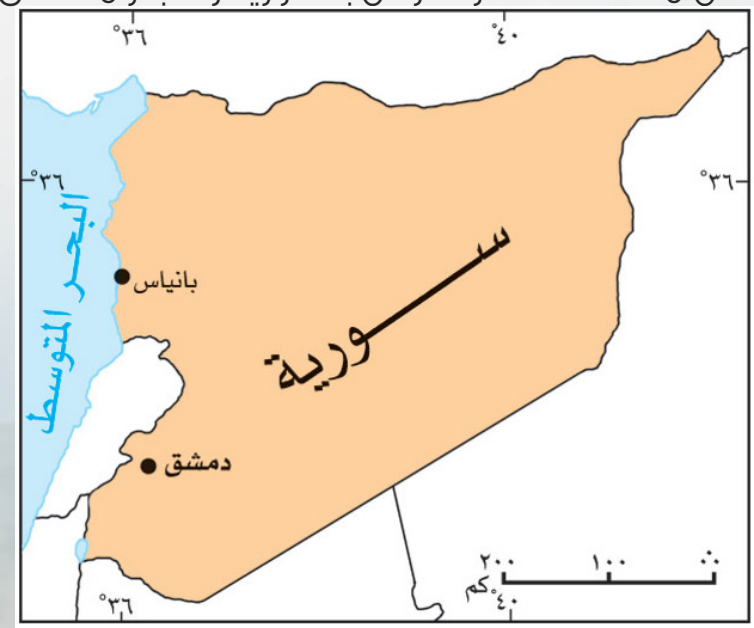

موقع بانياس

أهميَّة موقعها

اكتسب موقع مدينة بانياس أهمية كبيرة خلال العصور الوسطى؛ لقربها من قلعة المرقب؛ إذ دارت في محيطها عدَّة معارك بين المسلمين والصليبيِّين وحاول صلاح الدين الأيوبي أن يفتحها بعد فتحه أغلب الشام بعد أن سقطت خلال الحملة الصليبية الأولى، ولكنه لم يتمكن من ذلك، ولم يستعدها المسلمون إلَّا سنة ٥٨٦هـ عندما فتحها السلطان قلاوون. وكانت بانياس في العهد العثماني مركز قضاء، امتدَّ من نهر الحصين

قلعة المرقب

شمالًا إلى قرية الحويز جنوبًا، ومن المتوسط غربًا إلى قرية الدالية غربًا.

وقد حظيت بأهمية اقتصادية كبيرة؛ نظرًا لموقعها على ساحل البحر المتوسّط وأهميَّة مينائها في استقبال السفن التجارية التي تتوافد إلى المنطقة.

أحياء مدينة بانياس ومناطقها

تضمُّ مدينة بانياس الأحياء التالية : كورنيش الجنوبي. و سوق الهال ، وحي الفرن. وحي البازار. وحي القبيات. وحي الرملة. وحي الميدان. وحي ابن خلدون. وحي رأس النبع. وحي المينا أو المرفأ. وحي القوز. وحي المحطة. وحي القصور. وحي المروج.

وتتوزَّع على ثلاثة أقسام: الأول: القسم الشمالي: وهو مبنيٌّ فوق رسوبيات حديثة نسبيًا، ويبدأ من قريتي القلوع وحريصون شمال بانياس، وعبر حي المروج، وصولًا إلى شارعي الباسل والكورنيش الشرقي. والثاني: القسم الغربي: ويستمرُّ عبر جسر نهر بانياس وصولاً إلى ميناء الصيد. والثالث: القسم الجنوبي: ويشمل هذا القسم أحياء رأس النبع والقبيات والميدان والكورنيش والبازار.

سكَّان مدينة بانياس وريفها

يبلغ عدد سكَّان المدينة مع رِيفها (كامل منطقة بانياس) قرابة ١٥٠ ألف نسمة حسب إحصاء سنة ٢٠١٠؛ معظمهم من المسلمين السُّنة، وبها نسبة من السكَّان النصيريِّين (العلويِّين)، إضافةً إلى نسبة قليلة جدًّا من السكَّان النَّصارى. ويتميَّز سكَّانها المسلمون السُّنة بالتديُّن والحِرص على الالتزام بشرائع المسلمين، والحماسة والغَيرة على الحُرمات؛ فقد شهدت بانياس في الثمانينيات إضرابًا لتجَّار المدينة وانتفاضة ضد حافظ الأسد؛ احتجاجًا على مجزرة حماة والحملات العسكرية الأخرى في مدن البلاد ضدَّ المدنيين، مما أدَّى إلى اعتقال الكثير منهم قسرًا على يد الأجهزة الأمنية.

ولما فُرِضَ في بانياس – كغيرها من المدن السُّورية – منذ الثمانينيات الاختلاط بالمدارس بين الجنسين، فضلًا عن حظر الحجاب بالمدارس، احتجَّ أهالي المدينة السُّنَّة كثيرًا على هذه القوانين، وقامت بعض الفتيات السُّنيات بارتداء ستراتٍ طويلةٍ بالمدارس تصل إلى القدمين فوق الزي المدرسي الموحَّد؛ ردًّا على هذه القوانين

الجائرة، وقد أثار هذا الأمر سخط مديري المدارس، فاستدعوا الأمن السياسي بعد رفض الفتيات خلع السترات، والذي اجتمع بدوره مع الأهالي، وفي النهاية كانت التسوية أن تلبس الفتيات منذ ذلك الوقت فصاعدًا زيًّا مدرسيًّا طويلًا يصل إلى القدمين. وبمبادرة أخرى قامت فتيات في سنة ٢٠٠٠ بدخول مدارسهنَّ محجَّبات، فطردن من مدارسهن، وحدثت بلبلة كبيرة بالمدينة على إثر ذلك واجتمع الأهالي بالمدرسة للاحتجاج، وانتهى الأمر بإلغاء قانون منع الحجاب بالمدارس، غير أنَّ الاختلاط ما زال ساريًا حتى اليوم.

ومنذ مطلع القرن الواحد والعشرين أخذت أعداد المتصوِّفين (على الطريقة الشاذلية، وبشكل أقل الطريقة النقشبندية) بالانحدار بعد أن كانت هي السائدة في الثمانينات والتسعينيات، وأصبح منهج أهل السنة والجماعة وأتباع السلف الصالح هو المنهج السَّائد بالمدينة والأكثر شعبيَّةً وشيوعًا فيها.

وخلال العقود الخمسة من حُكم البعث نشأت حركة هجرة كبيرةٍ جدًّا من ريف المدينة – ذي الأغلبية النصيرية (العلوية) – نحوها، فارتفعت أعدادهم بسرعة، ونزلوا أحياءً خاصَّةً بهم أبرزها حي القصور إضافةً إلى أحياء المروج والقوز وحريصون، وبشكل عامٍّ يتركَّز النصيريون (العلويُّون) في أحياء وضواحي المدينة الجديدة، بينما يتواجد السنة والنصارى من السكَّان القدماء في المناطق القديمة والمركزية. وأعداد النصارى بالمدينة اليوم منخفضة، وأما السنَّة والنصيريُّون (العلويون) فقد باتت نسبهم متقاربة وبجمع المدينة مع ريفها تكون الغلبة للنصيريين (للعلويِّين)، بنسبة ٦٠٪، إلا أنَّ هناك ثماني قرى سُنية ١٠٠٪ في ريف بانياس مستثناة من ذلك، هي المرقب، والبيضا، والعديمة، وبيت جناد، وعلقين، وبساتين إسلام، وبساتين النجار، وعين الخريبة.

التعليم في بانياس

يحظى التَّعليم وحيازة الشهادات باهتمام عالٍ بين العامَّة في بانياس، بل في ريفها أيضًا؛ إذ لا تختلف نسبة التعلُّم تقريبًا بين المدينة والريف، وتوجد بالمدينة سبع ثانويَّات، كما يوجد بالمدينة عددٌ من المدارس الابتدائية.

المِهن والحِرف لسكّانها

ومن المهن الأساسية التي يعتمد عليها سكّان بانياس: صيد السَّمك؛ خصوصًا سكان المناطق القريبة من الشاطئ، مثل الرملة وقصر تحوف والقبيات. والزراعة. ويوجد تمييز طائفي في الوظائف الرسمية بالمدينة كالبلدية والمالية ودائرتي النفوس والعقارات؛ إذ لا تُمنَح إلا لأبناء الطائفة النصيرية (العلوية)، ويشمل ذلك مصفاة النفط والمحطة الحرارية اللَّتين تشغّلان آلاف الموظفين. وأمَّا أبناء المدينة السنة فيعمل معظمهم بالزراعة والصيد، كما يعمل الكثير منهم ممَّن لا يكملون تعليمهم بالبواخر التجارية، وأحيانًا بالحرف اليدوية والصناعات المختلفة. وأمَّا الطبقة المثقَّفة والمتعلِّمة من أمثال المهندسين والأطباء فأغلب المنتمين إليها يهاجرون إلى دول الخليج العربي وأوروبا سعيًا وراء فرص عمل.

الصيد في بانياس

الزراعة في بانياس

أهم معالمها

يجري عبر المدينة نهر بانياس كما يتدفَّق قربها نهر السن، ويوجد فيها عددٌ من المواقع الأثرية المهمة كقلعة المرقب وبرج الصبي وخان بيت جبور، وتحظى لذلك بتوافد سياحي كبير يبلغ عشرة آلاف سائح سنويًا من مختلف أنحاء العالم. وقد

نهر بانياس

بانياس
قلعة السنة على الساحل

نهر بانياس

أقيم فيها خلال نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بناء السرايا، تبعه جامع ومدرسة، ومساكن ومحال للمهاجرين من ريف المدينة إليها. وأصبحت المدينة في تلك الفترة مركزًا بارزًا لصناعة الحرير في المنطقة.

نهر بانياس

من المعالم الأثرية بمدينة بانياس

المدينة الأثرية أو بالانيا: وهي عبارة عن أطلال مدينة بانياس القديمة، تشمل الآثار المتبقّية فيها أعمدة من الغرانيت، وطواحين مياه من العهد الروماني، وحجر طاحونة عليه كتابة يونانية، وحمّامات عامة تقع قرب منبع نهر بانياس، وأجرانًا وبواطيس وقطعًا مختلفة تعود إلى العصور الرومانية والإسلامية والصليبية.

رُمح علي رضي الله عنه

رُمح علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه: وهو عمود حجري يقع قبالة قلعة المرقب مغروسٌ في شاطئ البحر، سُمّي بذلك تيمنًا برمح رماه علي بن أبي طالب انغرس في الشاطئ. وربَّما كانت وظيفته الأصلية فيما مضى أن يكون مربطًا للسّفن الوافدة إلى المنطقة، إلا أنّه أصبح موضوعًا للكثير من الأساطير المحلية الآن.

قلعة المرقب: وهي إحدى أهمّ قلاع الساحل السوري، تبعد مسافة ٥ كيلومترات عن مدينة بانياس وتقع على قمّة جبلٍ يُطِلّ على البحر المتوسط، على

بانياس
قلعة السنة على الساحل

ارتفاع ٣٦٢ مترًا. قرب القلعة من مدينة بانياس يجعلها أحد أهمّ المعالم الأثرية للمدينة التي تُشتَهر بها سياحيًا، وهي إحدى أشهر قلاع سوريا على الإطلاق.

قلعة المرقب

برج الصبي

برج الصبي: وهو موقع أثريٌّ مهمٌّ يتبع قلعة المرقب، يقع على أوتوستراد طرطوس اللاذقية على تلة ارتفاعها ٢٥ مترًا. بني برج الصبي قبل ٨٠٠ سنة ليكون موقعًا دفاعيًا يُحصّن الخط الساحلي، وقد شُيّد من الحجارة البازلتية، وكان ذلك في عهد الحملات الصليبية.

قلعة القوز: وهي قلعة أثرية قديمة تعود إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، باتت اليوم جزءًا من حي القوز في مدينة بانياس الذي يقطنه نحو ١,٥٠٠ نسمة. تقع القلعة على تلّة مساحتها ٦٠,٠٠٠ متر مربَّع، ولا زال جزءٌ من سورها القديم باقيًا ليمتدّ من شمال الحي الشرقي إلى جنوبه الغربي بطول ٤٠٠ متر تتخلّله ثلاثة أبراج وبوّابتان، فيما يحدُّها من الشرق والجنوب وادي نهر بانياس.

قلعة القوز

بعض الأعلام القدماء الذين نُسِبوا إلى بانياس

خرج من بانياس عددٌ من العلماء والفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم، ومن هؤلاء:

١- مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم، أبو عبد الله البانياسي (ت: ٤٨٥ هـ): هو الشيخ الصالح، المسند، أبو عبد الله، البانياسي الأصل، البغدادي، ابن الفراء. ولد سنة ثمان وتسعين وثلاثمئة. سمع: أبا الحسن بن الصلت المجبر، وأبا الفتح بن أبي الفوارس، وأبا الحسين بن بشران، وابن الفضل القطان. حدث عنه: أبو علي بن سكرة، وأبو عامر العبدري، وإسماعيل بن السمرقندي، وإسماعيل التيمي، ومحمد بن ناصر، وأبو بكر بن الزاغوني، وأبو الحسن علي بن تاج القراء، وأبو الفتح محمد بن البطي، وخلق كثير. قال أبو سعد السمعاني: شيخ صالح، ثقة، متدين، مسن، عمر حتى أخذ عنه الطلبة، وتكابوا عليه، كان يسكن في غرفة بسوق الريحانيين. وقال ابن سكرة: كان مالكيًا شيخًا صالحًا، وقعت النار ببغداد بقرب حجرته وقد زمِن، فأنزل في قفة إلى باب الحجرة، فإذا النار عند الباب، فتركه الذي أنزله، وفر، فاحترق هو رحمه الله، وذلك في تاسع جمادى الآخرة، سنة خمس وثمانين وأربع مائة بالنهار. وكان آخرَ من حدث عن ابن الصلت، وكان ثقة[١].

٢- أبو المجد الفضل بن الحسين الحميري عفيف الدين الدمشقي، البانياسي (ت: ٥٨١ هـ): روى عن أبي القاسم الكلابي وأبي الحسن بن الموازيني. تُوفي في شوال سنة إحدى وثمانين وخمس مائة وله ست وثمانون سنة[٢].

٣- الصدر سليمان بن أحمد البانياسي (ت: ٧٤٥ هـ): ثم الدمشقي الشافعي، خطيب ببرزة المعمر. سمع من ابن البخاري وهو خطيب، وحدَّث عنه وهو خطيب. توفي في شوال سنة خمس وأربعين وسبعمائة عن إحدى وثمانين سنة[٣].

٤- أحمد بن كتائب بن مهدي بن علي، أبو العباس المقدسي، البانياسي، الحنبلي (ت: ٦٥٩ هـ): حدَّث عن حنبل، وابن طبرزد. روَى عنه: الدمياطي، وابن الخباز،

---

(١) انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤/ ٤٩).
(٢) انظر: ((العبر في خبر من غبر)) للذهبي (٣/ ٨٣).
(٣) انظر: ((العبر في خبر من غبر)) للذهبي (٤/ ١٣٦).

والشمس ابن الزراد، ومحمد بن المحب، وآخرون. ومات في عاشر ذي القعدة، سنة تسع وخمسين وستمائة[١].

٥- ابن البانياسي أبو محمد عبد اللّه بن يحيى بن الشيخ أبي المجد الفضل بن الحسين. العدل، الفقيه، نظام الدِّين (ت: ٦٦٣ هـ): ولد سنة تسع وسبعين، وسمع من الخشوعي، وحنبل، والقاسم بن عساكر، وعبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ، ومنصور الطبري، وجماعة. ورحل فسمع ببغداد من: عبد الوهاب ابن سكينة، ويحيى بن الربيع الفقيه. وهو من بيت الحديث والعدالة والرئاسة. وعنده فضيلة تامَّة، وفيه دين وتعبُّد واطراح للتكلف. روَى عنه: ابن الحلوانية، والدمياطي، وابن الخباز، ومحمد بن المحب، ومحيي الدين يحيى بن أحمد المقدسي، وجمال الدين علي بن الشاطبي، وشمس الدين ابن الزراد، وآخرون. وتوفي في سابع صفر ببستانه عند بركة الحميريين سنة ثلاث وستين وستمئة[٢].

٦- أحمد بن يوسف البانياسي، ثم الدمشقي (ت: ٨٠٣ هـ): المقرئ، قرأ بالرِّوايات، وسمع الحديث من سنة سبعين من بعض أصحاب الفخر وغيرهم، مات في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة، عن ستين سنة[٣].

٧- عبد اللّه بن يحيى بن الفضل بن الحسين، النظام بن البانياسي، عبد اللّه بن يحيى بن الفضل بن الحسين (ت: ٦٦٣ هـ): سمع من الخشوعي وجماعة، وكان ديّنا، فاضلا. توفي في صفر. توفي سنة ثلاث وستين وستمائة[٤].

٨- أبو بكر بن محمد بن علي البانياسي، الشيخ الفاضل، تقي الدين، الكاتب المجوِّد (ت: ٧٣٦ هـ): مولده تقريبًا سنة ستين وستمئة. كان كاتبًا جيدًا فاضلًا، له نَظْم ونَثْر. انتفع الناس به وكتبوا عليه، وله أخلاق حسنة، وكان مقيمًا بالمدرسة الجاروخية. توفي رحمه اللّه تعالى في ثامن ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبع مئة[٥].

٩- مُحَمَّد بن عمر بن أبي بكر البانياسي (٦٩٩ هـ): شاب ذكي، متيقِّظ، قرأ

---

(١) انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٤٨/ ٣٨٢).
(٢) انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٤٩/ ١٤٨).
(٣) انظر: ((إنباء الغمر)) لابن حجر العسقلاني (٢/ ١٥٧).
(٤) انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٧/ ٥٤٣).
(٥) انظر: ((أعيان العصر)) للصفدي (٢/ ٣٠).

القراءات وبرع فيها، وقرأ الفقه والعربية، وله شعر، أفاد في القراءات، ومات صغيرا ولم تطلُعْ له لِحية ولا بلغ العشرين، ووفاته سنة تسع وتسعين وستّمئة[١].

٩- عبد الستار عيروط (شيخ بانياس وعالمها) (١٩٨٠ م): وهو من الأعلام المعاصرين البانياسيِّين، ولد الشيخ (عبد الستار عيروط) عام ١٩٤١ م في بانياس، وتعلَّم في مدارسها واشتهر بأدبه وانضباطه، ونال الشهادة الثانوية بمجموع عالٍ يؤهله لدراسة الطب والهندسة ولكنه آثر الالتحاق بكلية الشريعة بجامعة دمشق، وعين بعد تخرجه مدرسًا للتربية الإسلامية في ثانوية البنات باللاذقية وأثرت دعوته في سلوك تلميذاته فارتدين الزيَّ الإسلامي، والتزمن بالأخلاق الحسنة من الحياء والعفة، ثم نقل إلى (السويداء) بفعل الحاقدين والناقمين على دعوته للإصلاح، فأمضى فيها عامين ثم عاد إلى محافظة اللاذقية. وكانت له خطب مؤثرة على منابر بانياس دعا فيها المسلمين إلى توحيد الصفوف، ونصرة إخوانهم المسلمين، ثم اختطفته السلطة الظالمة الباغية في يونيو ١٩٨٠ م، وقتلوه ورموه على قارعة الطريق لإرهاب أتباعه ومريدي الإصلاح وتخويفهم .

أحداث بانياس قديمًا وحديثًا [٢]

١- في عام ٥٠٣ هـ: لما فرغ الفرنج من طرابلس سار طنكري، صاحب أنطاكية، إلى بانياس، وحصرها، وافتتحها، وأمَّن أهلها، ونزل مدينة جبيل، وفيها فخر الملك بن عمار، الذي كان صاحب طرابلس، فقاتلها إلى أن ملكها في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة بالأمان، وخرج فخر الملك بن عمار سالمًا، ووصل، عقيب ملك طرابلس، الأسطول المصري بالرجال، والمال، والغلال، وغيرها، ما يكفيهم سنة، فوصل إلى صور بعد أخذها بثمانية أيام للقضاء النازل بأهلها، وفرقت الغلال التي فيه والذخائر في الجهات المنفذة إليها صور، وصيدا، وبيروت، وأما فخر الملك بن عمار فإنه قصد شيزر، فأكرمه صاحبها الأمير سلطان بن علي بن منقذ الكناني، واحترمه، وسأله أن يقيم عنده، فلم يفعل، وسار إلى دمشق، فأنزله طغتكين صاحبها، وأجزل له في الحمل والعطية، وأقطعه أعمال الزبداني، وهو عمل كبير من أعمال دمشق.

---

(١) انظر: ((الوافي بالوفيات)) للصفدي (٤/ ١٩٩).

(٢) هذا المبحث مأخوذ كله من الموسوعة التاريخيَّة بموقع الدُّرر السَّنية.

٢- وفي عام ٥٢٣هـ: أمر تاج الملوك صاحب دمشق بقتل الباطنية بعد أن راسل صاحبهم المزدقاني الفرنج ليسلم لهم دمشق ويسلموه مدينة صور، فقتل من الباطنية ستة الآلاف، وقتل تاج الملوك المزدقاني وعلق رأسه على باب القلعة، ولما تمت هذه الحادثة بدمشق على الإسماعيلية خاف إسماعيل والي بانياس أن يثور به وبمن معه الناس فيهلكوا، وكان باطنياً وعلى علاقة بالمزدقاني، فراسل الفرنج لينصروه، وبذل لهم تسليم بانياس إليهم، والانتقال إلى بلادهم، فأجابوه، فسلم القلعة إليهم، وانتقل هو ومن معه من أصحابه إلى بلادهم، ولقوا شدة وذلة وهوانًا، وتوفي إسماعيل أوائل سنة أربع وعشرين وخمسمئة، وكفى الله المؤمنين شرَّهم.

٣- وفي عام ٥٢٧هـ: ملَك شمسُ الملوك، صاحب دمشق، حصنَ بانياس من الفرنج، وذلك أن الفرنج استضعفوه وطمعوا فيه، وعزموا على نقض الهدنة التي بينهم، فتعرضوا إلى أموال جماعة من تجار دمشق بمدينة بيروت وأخذوها، فشكا التجار إلى شمس الملوك، فراسل في إعادة ما أخذوه، وكرر القول فيه، فلم يردوا شيئًا، فجمع عسكره وتأهب، ولا يعلم أحد أين يريد، ثم سار، وسبق خبره، أواخر المحرم، ونزل على بانياس أول صفر، وقاتلها لساعته، وزحف إليها زحفًا متتابعًا، وقرب من سور المدينة، وترجل بنفسه، وتبعه الناس من الفارس والراجل، ووصلوا إلى السور فنقبوه ودخلوا البلد عنوة، والتجأ من كان من جند الفرنج إلى الحصن وتحصنوا به، فقتل من البلد كثير من الفرنج، وأسر كثير، وقاتل القلعة قتالًا شديدًا ليلًا ونهارًا، فملكها رابع صفر بالأمان، وعاد إلى دمشق فوصلها سادسه، وأما الفرنج فإنهم لما سمعوا نزوله على بانياس شرعوا يجمعون عسكرًا يسيرون به إليه، فأتاهم خبر فتحها، فبطل ما كانوا فيه.

٤- وفي عام ٥٣٤هـ: خاف معين الدين أنز من استيلاء أتابك زنكي على دمشق الذي كان قد حاصرها، وطمع فيها أكثر بعد موت صاحبها جمال الدين وتولي ابنه مجير الدين أبق، وتولَّى تدبير الدولة معين الدين أنز الذي راسل الفرنج ليناصروه على أتابك زنكي، ويمنعوه من دمشق، وبذل لهم بذولًا كثيرة؛ منها: أن يحصر بانياس ويأخذها ويسلمها إليهم، وخوَّفهم من زنكي إن ملك دمشق، وعلموا صحة قوله أنه إنْ ملكها زنكي فلن يبقى لهم معه في شام مقام، فاجتمعت الفرنج

وعزموا على السير إلى دمشق ليجتمعوا مع صاحبها وعسكرها على قتال زنكي، فحين علم زنكي بذلك سار إلى حوران خامس رمضان، عازمًا على قتال الفرنج قبل أن يجتمعوا بالدمشقيين، فلما سمع الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم، ووصل الفرنج إلى دمشق واجتمعوا بصاحبها وقد رحل زنكي، فعادوا، فسار معين الدين أنز إلى بانياس في عسكر دمشق، وهي في طاعة زنكي، ليحصرها ويسلمها إلى الفرنج؛ وكان واليها قد سار قبل ذلك منها في جمع من جمعه إلى مدينة صور للإغارة على بلادها، فصادفه صاحب أنطاكية وهو قاصد إلى دمشق نجدة لصاحبها على زنكي، فاقتتلَا، فانهزم المسلمون وأخذوا والي بانياس فقتل، ونجا من سلم منهم إلى بانياس، وجمعوا معهم كثيرًا من البقاع وغيرها، وحفظوا القلعة، فنازلها معين الدين، فقاتلهم، وضيق عليهم، ومعه طائفة من الفرنج، فأخذها وسلمها إلى الفرنج.

٥- وفي عام ٥٥٩هـ: فتح نور الدين محمود قلعة بانياس، وهي بالقرب من دمشق، وكانت بيد الفرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة، ولما فتح حارم أذن لعسكر الموصل وديار بكر بالعود إلى بلادهم، وأظهر أنه يريد طبرية، فجعل من بقي من الفرنج همتهم حفظها وتقويتها، فسار محمود إلى بانياس لعلمه بقلة من فيها من الحماة الممانعين عنها، ونازلها، وضيق عليها وقاتلها، وجد في حصارها، فسمع الفرنج، فجمعوا، فلم تتكامل عدتهم، حتى فتحها؛ على أنَّ الفرنج كانوا قد ضعفوا بقتل رجالهم بحارم وأسرهم فملك القلعة، وملأها ذخائر وعدة ورجالًا وشاطر الفرنج في أعمال طبرية، وقرروا له على الأعمال التي لم يشاطرهم عليها مالًا في كل سنة.

٦- وفي عام ٥٦٢ هـ: جمع نور الدين العساكر، فسار إليه أخوه قطب الدين من الموصل وغيره، فاجتمعوا على حمص، فدخل نور الدين بالعساكر بلاد الفرنج، وعادوا إلى حمص فصاموا بها رمضان، ثم ساروا إلى بانياس، وقصدوا حصن هونين، وهو للفرنج أيضًا، من أمنع حصونهم ومعاقلهم، فانهزم الفرنج عنه وأحرقوه، فوصل نور الدِّين من الغد فهدَم سوره جميعه.

٧- وفي عام ٥٦٩هـ: لما مات نور الدين محمود ، صاحب الشام، اجتمعت

الفرنج وساروا إلى قلعة بانياس من أعمال دمشق فحصروها، فجمع شمس الدين محمد بن المقدم العسكر عنده بدمشق، فخرج عنها، فراسلهم، ولاطفهم، ثم أغلظ لهم بالقول، وقال لهم: إن أنتم صالحتمونا وعدتم عن بانياس، فنحن على ما كنا عليه، وإلا فنرسل إلى سيف الدين، صاحب الموصل، ونصالحه، ونستنجده، ونرسل إلى صلاح الدين بمصر فنستنجده، ونقصد بلادكم من جهاتها كلها، فعلموا صدقه، فصالحوه على شيء من المال أخذوه، وأسْرى أُطلقوا كانوا عند المسلمين، وتَقرَّرت الهدنة، فلما سمع صلاح الدين بذلك أنكره واستعظمه، وكتب إلى الملك الصالح والأمراء الذين معه يُقبِّح لهم ما فعلوه، ويبذل من نفسه قصْدَ بلاد الفرنج ومقارعتهم وإزعاجهم عن قصد شيء من بلاد الملك الصالح.

٨- وفي عام ٥٧٥هـ: كان الفرنج قد بنوا حصنًا منيعًا يقارب بانياس، عند بيت يعقوب، بمكان يعرف بمخاضة الأحزان؛ فلما سمع صلاح الدين بذلك سار من دمشق إلى بانياس، وأقام بها، وبث الغارات على بلاد الفرنج، ثم سار إلى الحصن ليخبره ثم يعود إليه عند اجتماع العساكر؛ فلما نازل الحصن قاتل من به من الفرنج، ثم عاد عنه، ولم يفارق بانياس بل أقام بها وخيله تغير على بلاد العدو، وأرسل جماعة من عسكره مع جالبي الميرة، فلم تشعر إلا والفرنج مع ملكهم قد خرجوا عليهم، فأرسلوا إلى صلاح الدين يعرفونه الخبر، فسار في العساكر مجدًّا حتى وافاهم في القتال، فقاتل الفرنج قتالًا شديدًا، وحملوا على المسلمين عدة حملات كادوا يزيلونهم عن مواقفهم، ثم أنزل الله نصره على المسلمين، وهزم الصليبيين، وقتلت منهم مقتلة كثيرة، ونجا ملكهم فريدا وأسر منهم كثير، من أعيانهم ومقدميهم، ثم عاد صلاح الدين إلى بانياس من موضع المعركة، وتجهز للدخول إلى ذلك الحصن ومحاصرته، فسار إليه، وأحاط به، وبث العساكر في بلد الفرنج للإغارة، ففعلوا ذلك، وجمعوا من الأخشاب والزرجون شيئًا كثيرًا ليجعله متارس للمجانيق، فأشار جاولي الأسدي بالزحف أولًا فقبل رأيه، وأمر فنودي بالزحف إليه، والجد في قتاله، فزحفوا واشتد القتال، وعظم الأمر، فألح المسلمون في قتال الحصن؛ خوفًا من وصول الفرنج وإزاحتهم عنه، وأدركهم الليل، فلما كان الغد أصبحوا وقد نقبوا الحصن، وعمقوا النقب، وأشعلوا النيران فيه، وانتظروا سقوط السور، فسقط يوم الخميس لستٍّ بقين من ربيع الأول، ودخل المسلمون الحصن

عنوة وأسروا كل من فيه، وأطلقوا من كان به من أسارى المسلمين، وقتل صلاح الدين كثيرًا من الفرنج، وأدخل الباقين إلى دمشق، وأقام صلاح الدين بمكانه حتى هدم الحصن، وعفى أثره، وألحقه بالأرض.

ظهور الباطنيَّة في الشام وبانياس وخيانتهم وتسليمهم المدينة للإفرنج[١]

ظلَّت الباطنية في الشام مختفية مغلوبة على أمرها؛ بسبب مطاردة الحكَّام والعامَّة لها، إلى أن جاءت سنة ٥٢٠هـ، حيث كان على زعامة الباطنية رجل يعرف باسم بهرام؛ قال عنه ابن القلانسي: «وفي هذه السنة استفحل أمر بهرام داعي الباطنية، وعظُم خَطبُه في حلب والشام، وهو على غاية من الاستتار والاختفاء، وتغيير الزي واللباس، بحيث يطوف البلاد والمعاقل، ولا يعرِف أحدٌ شخصه»، واستقرَّ المقام بداعي الباطنية بهرام في دمشق حيث أرسل نجم الدين اليغازي ابن أرتق صاحب الموصل إلى الأمير ظهير الدين أتابك دمشق خطابًا يستأذنه في أن يُقيم عنده بهرام حتى يُؤمَن شرُّه وشرُّ جماعته، فأذِن له الأمير ظهير الدين بالمقام عنده في دمشق، وفي دمشق «وافق وزير الأمير ظهير الدين أبو عليٍّ طاهر ابن سعيد المزدقاني داعي الباطنية بهرام، وساعده على نشر مذهبه وبث أفكاره، فعظُمت المصيبة بهم، وجلت المِحنة بظهور أمرهم، وضاقت صدور الفقهاء والمتدينين والعلماء وأهل السُّنة، والمقدَّمين، وأحجم كلٌّ منهم عن الكلام فيهم؛ دفعًا لشرهم، وارتقابًا لدائرة السوء عليهم؛ لأنهم شرَعوا في قتل مَن يعاندهم، ومعاضدةِ مَن يؤازرهم على ضلالهم». لم يكتف بهرام بهذا، بل حن على ماضيه وماضي جماعته في سفك الدماء وقتل الأبرياء، فحدثته نفسه بقتل برق بن جندل أحد مقدمي وادي التيم، فخدعه إلى أن حصل في يده، فاعتقله وقتله صبرا، لكن أخاه ضحاكًا لم ينم على دم أخيه فجمع أتباعه وعقدوا العزم على الأخذ بثأر برق، فسار ضحاك مع أتباعه والتقى مع أصحاب بهرام ودارت بينهما معركة في وادي التيم أسفرت عن هزيمة أصحاب بهرام حيث قتل أكثرهم وسقط بهرام نفسه قتيلا في هذه المعركة».

---

(١) هذا المبحث مأخوذ من موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام بموقع الدُّرر السَّنية.

بعد مقتل بهرام قام مقامه في قلعة بانياس رجلٌ من الباطنية اسمه إسماعيل العجمي، وأقام الوزير المزدقاني عوض بهرام بدمشق رجلًا من الباطنية اسمه أبو الوفا، فعظُم أمر أبي الوفا هذا؛ بسبب مساندة الوزير المزدقاني له، حتى أصبح حُكمه في دمشق أكثرَ من حُكم صاحبها تاج الملك بوري. أمَّا صاحب بانياس الباطني إسماعيل العجمي؛ فلما سمع هو وأصحابه بما وقع لأقرانهم في دمشق أُسقط في أيديهم، فخاف إسماعيل على نفسه وعلى أصحابه من أنه يثور به الناس فيقتلونهم، فراسل الفرنج، وبذل لهم تسليم بانياس على أن ينتقل إلى بلادهم ليأمن بهم، فأجابوه إلى ذلك فسلَّمها إليهم، وخرج هو وأصحابه متسللين من بانياس إلى الأعمال الفرنجية على غاية من الذلة، ونهاية من القلة، فلقوا شدة وهوانا.

انتشار طائفة الحشَّاشين الباطنيَّة

انطلقت دعوتهم من كرمان ويزد إلى أواسط إيران وأصفهان، ثم خوزستان، ثم هضبة الديلم، واستقرَّت في قلعة ألموت، وشرقًا وصلوا ما زندران، ثم قزوين واحتلُّوا منطقة رودبار ولاماسار وكوهستان. واحتلوا كثيرًا من القلاع وامتدوا إلى نهر جيحون. ووصلت دعوتهم إلى سوريا، وامتلكوا القلاع والحصون على طول البلاد وعرضها، ومن قلاعهم بانياس ومصياف والقدموس والكهف والخوابي وسلمية. وكان زوالهم في إيران على يد هولاكو المغولي، وفي سوريا على يد الظاهر بيبرس. ولهم أتباع إلى الآن في إيران، وسوريا، ولبنان، واليمن، ونجران، والهند، وفي أجزاء من أواسط ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي في السابق[1].

بانياس والثورة السُّورية

كانت بانياس إحْدَى المراكز الأولى التي انطلقت منها الثورة السورية في مطلع سنة ٢٠١١م، ممَّا أدَّى إلى حصار واجتياح الجيش النظامي لها فيما بعد، وما زالت تعيش المدينة تحت طوقٍ أمني مشدَّد منذ ذلك الحين؛ فقد خرجت أولى مظاهرات الثورة السورية بمدينة بانياس في ١٨ من مارس سنة ٢٠١١م، حيث

(١) انظر: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة من موقع الدُّرر السَّنية.

بدأت من جامع الرحمن بعد أن ألقى إمامه أنس عيروط خطبةً دعا فيها إلى ضرورة إنهاء الظُّلم الواقع على المدينة، وتحقيق مطالب الشعب، فبدأ المصلُّون بالتكبير، وبعد صلاة الجمعة أشعل الناشط أنس الشغري مظاهرة هتفت بالحرية، وبلغ عدد المشاركين نحو ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ متظاهر، ساروا باتّجاه ساحة دوار المحطة القريبة من الجامع، حيث اعتصموا لعدَّة ساعات، وأوصلوا إلى الأمن مطالب عدَّة؛ من أبرزها منع الاختلاط في المدارس وإعادة المنقبات المفصولات إلى مدارسهنَّ، وفتح ثانوية شرعية بالمدينة، ومكافحة الفساد والبطالة. وحدثت بعض التوترات الطائفية بالمدينة في ١٩ من آذار، ولم يفد النصيريون (العلويون) إلى أسواقها في الأيام التالية، فيما استجاب الأمن لأحد مطالب المتظاهرين حيث ألغي الاختلاط بين الجنسين بالمدارس، وحاول بعض مشايخ الصوفية الذين أتوا من حلب إقناع الأهالي على التخلي عن فكرة التظاهر، إلا أنَّهم طردوا من المدينة. وخرجت المظاهرات مجددًا بالآلاف مع مواجهات مع الأمن في جمعة الشهداء بتاريخ ١ أبريل، ثم جمعة الصمود في ٨ أبريل، لكن المدينة تعرَّضت للاقتحام في ١٢ أبريل، حيث اعتقلت قوَّات الأمن ٢٠٠ مواطنٍ في بلدة البيضا جنوب بانياس و١٥٠ آخرين في قرى مجاورة منها بيت جناد، وتعرَّضوا للإذلال والإهانات المختلفة على أيدي المخابرات والشبيحة، وأدَّى الهجوم إلى إغلاق طرقات بانياس بالكامل وشلّ الحياة المدنية فيها وانقطاع الغذاء عنها، خصوصًا الخبز الذي واجهت البلدة نقصًا حادًّا فيه. واستمرَّت المظاهرات على منوالها، فخرج المئات في جمعة الإصرار في ١٥ أبريل، والجمعة العظيمة في ٢٢ أبريل، وجمعة الغضب في ٢٩ أبريل، على الرغم من وقوع المدينة تحت حصارٍ خانقٍ استعدادًا لاجتياحها. فاجتاحت القوات الأمنية مدينة بانياس واقتحموا شوارع المدينة، وشنت حملات اعتقالات عشوائية، فيما حاول الأهالي إغلاق الأحياء والطرقات لمنعها من الدخول. وكانت حصيلة يوم الاجتياح الأول وقوع ٦ قتلى في العمليات الأمنية، كما سقطت ٤ قتيلات و٥ جريحات في اليوم الخامس جرَّاء إطلاق النيران على مظاهرة نسائية في قرية المرقب، وهو ما أصبح يُعرَف بـ«مجزرة المرقب». وبنهاية الأسبوع كان قد بلغ عدد المعتقلين الذين قبضت عليهم قوات الأمن قرابة ٤٥٠ شخصًا. وأخيرًا في ١١ من مايو أطلق سراح حوالي نصف المعتقلين، وأعيدت خدمات الكهرباء والماء إلى المدينة بعد

انقطاعها لنحو أسبوع، وأعلنت السلطات رسميًا في ١٣ من مايو انتهاء العملية العسكرية وبدء الانسحاب من مدينة بانياس.

وأصبحت المدينة بعد الاجتياح موضوعةً تحت طوقٍ أمنيٍّ خانق، حيث أصبحت مملوءةً بالحواجز الأمنية الباقية فيها إلى اليوم، فيما احتلَّت القوات الأمنية نحو ٢٠ بناءً فيها لجعلها ثكناتٍ لها، كما لا زال بضعة عشرات من الأهالي في المعتقلات وأخبارهم منقطعة، كما أصبح الانتشار الأمني بالشوارع كثيفًا جدًا، وأصبحت الميدنة مُقسَّمةً على أساسٍ طائفي، ومنع الأهالي من الصيد بعد احتلال المرفأ أمنيًا وتلفت المحاصيل الزراعية نتيجة انقطاع الكهرباء والماء المتكرّر، وأدَّى كل ذلك إلى تراجعٍ وركودٍ اقتصاديٍّ وتردٍّ كبير بالأحوال المعيشية. لكن ابتداءً من منتصف سنة ٢٠١٢م بدأت بعض مظاهر الثورة بالرجوع إليها، حيث أصبحت تتكرَّر حوادث إطلاق النار من مصادر مجهولةٍ على حواجز الجيش، واختطاف أو تصفية العساكر.

مجزرة بانياس والبيضا (في سطور)

تاريخ المجزرة:

يوم الخميس والجمعة ٢٢ و٢٣ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ / ٢، ٣ مايو ٢٠١٣م.

عدد القتلى:

وصَل عدد ضحايا مجزرة بانياس حوالي ٨٠٠ قتيل، بحسب المجلس الثوري السوري، كلُّهم من السُّنة.

من قام بها:

ارتكبتها القوَّات النظامية السورية، بالتعاون مع مجموعات ممَّن يُسمَّون اللجان الشعبية المسلَّحة من الطائفة النصيرية (العلوية).

أمَّا من قاد المجزرة:

فهو «معراج أورال» الملقب بـ «علي كيالي»، وهو قائد ما يسمى «المقاومة السورية»، وهو تركي نصيري (عَلوي) من مدينة أنطاكيا التركية.

مشاهد مروعة:

كانت مشاهد ضحايا مجزرة بانياس صادمة وبشعة! وحشية وقسوة لا مثيل لها؛ مسحت أُسَرًا بأكملها من الوجود، في موجة قتل جماعي تذكّر البشريةَ كلها والعالم كله – الذي يتواطأ الآن بصَمته المريب إزاء إبادة الشعب السوري الأَبِي – تذكّره بمذابح راوندا والبوسنة والهرسك في عقد التسعينيَّات من القرن الماضي.

لماذا بانياس بالذات؟

شنَّت قوات الظلم والطغيان هذه المذابح البشعة في بانياس السُّنية، وبهذه الطريقة الوحشية؛ نظرًا لمكانة هذه المدينة العريقة، وشعبها السُّني المتدين، وموقعها الإستراتيجي المتميِّز، وهدفها إشاعة الخوف، ودفْع السكَّان من السُّنة إلى ترك بيوتهم ومدنهم وقراهم، والهجرة إلى ملاذات بعيدة، وليمنعوا إمدادهم من الساحل، وليقطعوا عنهم كل سبيل لدفع ظلمهم وطغيانهم. وهذا التطهير الطائفي يماثل ما ترتكبه ميليشيات الأسد في مناطق أخرى، ويؤكِّد مخطط النظام لبناء دولة جبليَّة ساحليَّة، يكون له فيها الأغلبية والحُكم المطلق.

الدرر السنية
مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة
www.dorar.net